خطبة: مشاهدات في رحلة إغاثية.

**الخطيب: يحيى سليمان العقيلي**

معاشر المؤمنين

إمتّن الله تعالى علينا الأيام الماضية بصحبة مجموعة من المتطوعين من رجال الكويت ونسائها ومن شبابها وشاباتها الأبرار ، الذين أرادوا الإحتفال بالمناسبات الوطنية ، وإستغلال إجازتها بأسلوب خاص وطريقة فريدة ، أرادوها لتكون تعبيرا صادقا وعمليا لشكر الله تعالى على ماأنعم الله تعالى علينا من الأمن والأمان والنعمة ، مصداقا لقوله تعالى "اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ (13) ،

برحلة إسمها قافلة الرحمة الثلاثمائة ، ٣٠٠ قافلة ووفد إغاثي تتابعت جهودها طوال الأعوام الخمسة للأزمة السورية دون كلل أو ملل ، هي قوافل رحمة لمن ذهبت إليهم ، وهي رحمة كذلك لمن شارك فيها فالراحمون يرحمهم الرحمن .

أراد هؤلاء الأخيار أن بقضوا إجازتهم يكفكفون دموع الأرامل ، ويمسحون رؤوس الأيتام ، ويقضون حاجات المعوزين ، ويداوون جراحى المرضى ، ويخّففون آلام المنكوبين ، أرادوا أن يقتدوا بنبّيهم صلى الله عليه وسلم حين وصفته خديجة رضي الله عنها "كلا أبشر فوالله لا يخزيك الله أبدا والله إنك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق "

ذهبنا مع هؤلاء الفضلاء والفضليات للأردن لتفقد أحوال المهجّرين السوريين ، مصطحبين معهم ماجادت به نفوسهم ونفوسُ أقاربهم ومعارفهم ، من المساعدات والالعاب والحلوى والملابس ، وتنّقلوا بين أماكن تواجدهم ، ضمن برنامج أُعد لهم مسبقا لزيارة من هم أحوج للعون والمساعدة ، وكانت الأولوية للأرامل والأيتام ممن فقدوا من يعيلهم محتسبين في ذلك السعي بشارة المصطفى صلى الله عليه وسلم "الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله)، وأحسبه قال: (وكالقائم الذي لا يفتر، وكالصائم الذي لا يفطر) متفق عليه.

تبدأ الزيارة بكلمات تؤنس قلوب الأرامل والثكالى والشيوخ ، وترفع روح الأمل بالفرج ، والعودة لبلادهم أحرارا كرماء ، ثم التأكيد على أن هذا الدعم هو واجبٌ لا منّة فيه ، مراعاة لمشاعرهم وإيناسا لقلوبهم، وبعدها يتم توزيع المساعدات لهم والالعاب والحلويات للأطفال، ولاتسألوا عباد الله عن السعادة الغامرة ، والأنس الذي ينتاب الجميع عندما يمسحون رؤوس اليتامى ، ويرون الإبتسامات ترتسم على وجوه الأرامل واليتامى ، ولا عجب في ذلك فإن القلوب الرحيمة والنفوس الكريمة سعادتها في سعادة الآخرين ، وبهجتها حين ترى الإبتسامة على وجوه من إفتقدوها زمنا طويلا ،

جاء رجلّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ ؟ وَأَيُّ الأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ ، وَأَحَبُّ الأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ سُرُورٌ تُدْخِلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ ، أَوْ تَكْشِفُ عَنْهُ كُرْبَةً ، أَوْ تَطْرُدُ عَنْهُ جُوعًا ، أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا ، وَلأَنْ أَمْشِيَ مَعَ أَخٍ لِي فِي حَاجَةٍ ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ يَعْنِي مَسْجِدَ الْمَدِينَةِ شَهْرًا ، وَمَنْ كَفَّ غَضَبَهُ سَتَرَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ ، وَمَنْ كَتَمَ غَيْظَهُ ، وَلَوْ شَاءَ أَنْ يُمْضِيَهُ أَمْضَاهُ ، مَلأَ اللَّهُ قَلْبَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رِضًا ، وَمَنْ مَشَى مَعَ أَخِيهِ فِي حَاجَةٍ حَتَّى يُثْبِتَهَا ، أَثْبَتَ اللَّهُ قَدَمَيْهِ يَوْمَ تَزُولُ الأَقْدَامُ " .

كنا في زيارة لأحد المخيمات وقد تم إعداد عيادةٍ متنقلة لتقديم الخدمات الطبية للمهجرين ، وقد أنهى الأطباء يومهم هذا في المساء ، وإذا بأحد أعضاء الوفد الكويتي يرى إمرأةً جالسة ، وبين أحضانها طفلةٌ صغيرة ، جالسةً بعزلةٍ عن الآخرين ، فسألها عن حاجتها فقالت :" طفلتي هذه إحترقت يدها وتشّوهت أصابعها وأخبرني الأطباء بضرورةِ إجراءِ عمليةٍ جراحية ، لها وأنا لا أملك مالا ، فجلستُ حائرة لا أدري ماأفعل ،، فنادى هذا الأخُ الشهم الطبيبَ وسأله عن الأمر فأكّد له ماقالت المرأة ، فقال : خذوها للمستشفى وتكلفةُ العملية علي بإذن الله ،، ومضينا بعد ذلك لإستكمال الزيارات ،

وبعد يومين وإذا بالطبيب يتصل بهذا الأخ ويبشّره بإتمام العملية ونجاحها ويبعث له صورة بالهاتف للطفلة ، ثم يسمعه كلام أمها سعيدة مبتهجة يلهج لسانها لهذا الأخ ولأهل الكويت بالدعاء الصادق والشكر والإمتنان ،

وهذا كان دأبهم في كل موقع توزع فيه المساعدات دعاءٌ متواصل ، وشكرٌ صادق لأهل الكويت على وقفتهم الصادقة وجهودهم المتواصلة التي لم تتوقف طيلة المحنة التي دخلت عامها السادس ،

نسأل الله تعالى أن يعجل لهم الفرج ويعيدهم لبلادهم أحرارا كرماء ، أقول ماتسمعون وأستغفر الله لي ولكم

معاشر المؤمنين

أمضينا مع هذه الرفقة الكريمة يوما في الإحتفال بالمناسبات الوطنية ، وكانت مناسبة كريمة لتبيان خير مايقدمه أهل الكويت في هذه المناسبات ، عمل الخير الذي هو سر أمننا وسور أماننا وذخيرة رخائنا وإستقرارنا فإن صنائع المعروف تقي مصارع السوء كما أخبر الصادق المصدوق نؤمن نحن بذلك أهل الكويت ونلمسه حقيقة واقعة ونؤمن به عقيدة راسخة ،

ومن أفضل مواقف الحفل عباد الله تكريم خمسة عشر فتاة أتممن حفظ القرآن كاملا في ثلاث سنوات في المراكز التربوية التي يرعاها أهل الكويت ثم صعود ممثل جمعية الصم والبكم على المسرح ليقدم لنا درعا وشكرا على دعم مشروع القرآن الكريم بلغة الإشارة وكم كان المشهد مؤثرا أن يتحدث أمام الجمهور بلغة الإشارة والمترجم يترجمها ومشاعر الود الصادق ألمسها بحركة جسده وصدق مشاعره ،،

وبعدها إنتقل هذا الوفد المبارك لملعب ملاصق وحديقة ألعاب تم تخصيصها للأيتام الذين ترعاهم الجمعية أكثر من مئتي يتيم وأمهاتهم قضوا ذلك اليوم في بهجة وسعادة لاتوصف ، وكان الأكثر سعادة وفرحا هم أعضاء الوفد الكويتي كيف لا ورسول الله صلى الله عليه وسلم بشر من فعل ذلك وقال “ إن أردت تليين قلبك , فأطعم المسكين و امسح رأس اليتيم “، أما أكثر المواقف إيلاما عباد الله وأشدّها إيذاءا فهو ماأخبرنا به مشرف النشاط الدعوي حين أخبرنا بجهود التنصير الحثيثة والخبيثة تجاه اللاجئيين السوريين ،

يقول يجمعون الصغار منهم في غرفة ويطفئون الأنوار ثم يقولون للصغار قولوا " يامحمد أعطنا الحلوى ، ثم يضيؤن الأنوار ويقولون ، أرأيتم لاتوجد حلوى ، ثم يعيدون الكرة ويقولون لهم قولوا الان : يايسوع أعطنا حلوى ، فإذا أضاؤا الأنوار وإذا بالحلوى أمامهم فيقولون للصغار : أرأيتم كيف يأتيكم يسوع بالحلوى . هكذا يستغلون حاجة الصغار ومعاناتهم بمكر وخبث ، ولذلك تنشط جهود الدعوة وتحفيظ القرآن والتعليم مع اللاجئين لحمايتهم من هذا المكر . يريدون ليطفئوا نور بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون .